المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 09-12-2006 العـــدد : 12490
الصفحـات : 33 المسلسل : 239

قراءة في كتاب: رؤية حول تصحيح صورة بلادنا وإسلامنا

الأمير نايف: الكتاب يسهم في تعزيز منهجية الحوار المستنير

القاضي: جاءت هذه الرؤية إسهاماً في طريق تصحيح الصورة

تأليف: أ.حمد بن عبدالله القاضي

قراءة - محمد بن عبدالعزيز الفيصل

في الآونة الأخيرة تعددت وتنوعت الأساليب التي يتخذها بعض المنحرفين لتشويه صورة إسلامنا وبلادنا وعقيدتنا، واختلفت الطرق التي ينفذون منها للنيل من بلد الحرمين الشريفين منبع الرسالة ومهبط الوحي، المملكة العربية السعودية، وساعد على ذلك بعض الأعمال التخريبية الشاذة التي تهدف لتشويه صورة بلادنا وإسلامنا، وقد بذلت حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- جهوداً متواصلة ومنقطعة النظير لتصحيح صورة البلاد التي تعكس صورة الإسلام والمسلمين.

وضوح الرؤية:

هذا الكتاب القيم يقع في مائة واحدى عشرة صفحة، وطبع منه طبعتان كانت الثانية عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

وقد افتتحها المؤلف بالآية الكريمة:﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ التي تحمل في طياتها آلاف المعاني والمعاني السامية النبيلة، وهي تدل دلالة واضحة على الهدف الذي أنشأ من أجله مؤلف الكتاب إصداره.

((الحوار فضيلة ليس مع الآخرين البعيدين فقط، بل ومع الأقربين، إنه فضيلة آمن بها الإسلام، ودعا إليها وحث عليها رسول الإسلام -عليه أفضل الصلاة والسلام-.

والحوار المجدي هو الذي يكون بين(الفكر) و(الفكر) وليس هناك وسيلة تصحح الأخطاء وتقر الصواب مثل (الحوار) والمجادلة بالتي هي أحسن.

ولعل هذا الكتاب الذي ألفه الأخ حمد القاضي في إطار محاورته ورؤيته لفكر الآخر البعيد، وفكر الآخر القريب، أن يسهم في تعزيز منهجية الحوار المستنير.

لقد سعدت بقراءة محتوى هذا (الكتاب) الذي اجتهد مؤلفه في إعداد مضمونه..)

هكذا صدر صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز -وزير الداخلية- حديثه عندما كتب مقدمة هذا الكتاب التي يتضح من خلالها حرص سموه على دعم الجانب الفكري الذي يمثل الجانب المهم في التصدي لجميع الأفكار الهدامة التي تهدف للنيل من ديننا ووطننا.

إضاءة

بعد ذلك يطالعنا أ.القاضي، بحديث مقتضب كشف فيه عن عظم الأسى والحزن الذي خلفه بعض (المتطرفين) عندما أقدموا على تلك الأعمال الإرهابية في الحادي عشر من شهر ربيع الأول عام ١٤٢٤هـ، في العاصمة الرياض، ذلك الحدث الذي أصاب القلوب قبل أن يزهق الأنفس ويدمر المادة، ويرى أن هذا العمل

المصـــــدر :	الجزيرة		
التـــاريخ :	09-12-2006	العـــدد :	12490
الصفحـات :	33	المسلسل :	239

فيه ظلم كبير لديننا وعقيدتنا ووطننا.

ويشير المؤلف إلى أن الهجمة الإعلامية التي تبناها الغرب حاولت التشكيك في ثوابتنا وإنساننا ووحدتنا الوطنية، في حين أن الخطاب الإعلامي العربي والإسلامي لم يرق إلى مستوى هذا التحدي الكبير الذي يهدف إلى تشويه الدين والعقيدة والفكر.

حمد القاضي

وبعد ذلك يبين أ.القاضي، أهمية الإعلام والاقتصاد قائلاً: (إن الإعلام -مع نظيره- الاقتصاد هما يقودان العالم، وهما ذوا الأثر الأكبر على حياته وتوجهات إنسانه - كما قال سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية بالمملكة العربية السعودية: (إن من يملك هذين الأمرين الخطيرين الفاعلين يمتلك زمام القوة والتأثير في هذا الوجود).

من هنا جاءت هذه (الرؤية) إسهاماً في طريق تصحيح هذه الصورة...)

وبعد هذا التنوير والتبصير بأهمية الدور الفاعل للإعلام وللاقتصاد، يتحدث الأستاذ القاضي، عن المدة التي أمضاها يتأمل في الجوانب العديدة التي تشتمل عليها هذه الرؤية، ومستعرضاً آليات متنوعة لتنفيذها، كان ذلك من منطلق التوجه العلمي، واستناداً إلى الخبرة العملية التي يتمتع بها المؤلف، مما أفاده في هذه (الرؤية الواقعية) التي ابتعد فيها عن التنظير، واتجه من خلالها إلى كثير من المنطلقات الواقعية التي تنير الكثير من الجوانب وخاصة فيما يتعلق بتشخيص هذه الصورة المعتمة، أو في مناحي كشف سماحة الإسلام وبيان وحدة هذا الوطن الغالي.

المسلمون والأحداث الأخيرة:

وتحت هذا العنوان يتحدث المؤلف عن الأحداث التي مرت على الولايات المتحدة الأمريكية -أحداث ١١من سبتمبر- التي ساعدت وبشكل كبير ومنقطع النظير على تشويه صورة الإسلام والمسلمين، ويبين أ.القاضي حجم هذه الكارثة، وكيف أنها هدمت ما بناه

محمد عبد العزيز الفيصل

هؤلاء في سنين عديدة، ويتبع ذلك بالكلام عن أحداث الرياض التي ساعدت هي الأخرى على تشويه الصورة وتعتيمها.

نماذج من هذه التهم:

وينتقل أ.القاضي، لسرد نماذج من التهم التي حاول الغرب الحاقد إلصاقها بالإسلام والمسلمين، وقبل ذلك يعرض عدداً من المفاهيم والقيم الإسلامية النبيلة الراقية، بأسلوب متميز جذاب مشوق، ويشير في نهاية حديثه إلى التفصيل الذي سيتناوله الكتاب في عرض هذه التهم.

بين التدين والتطرف:

ويتحدث المؤلف في هذه الجزئية عن التدين والتطرف والغلو، يتجه إلى التفصيل في هذا المفهوم بناءً على ما ورد في كتاب الله وسنّة رسوله الكريم، ويلح على ضرورة تبيين ذلك لوسائل الإعلام الغربية.

من الداخل تبدأ الخطوة الحاسمة لجلاء الصورة:

في طيات هذا العنوان العميق، يسلط المؤلف الضوء على الخلل الذي نعاني منه، نحن المسلمين، وهذا الخلل يتمثل في فئة بسيطة شاذة لا يقاس عليها، ولكن يجب على عامة المسلمين أن ينكروا عليهم، وأن يفهموا العالم أجمع بأن هؤلاء خارجون عن تعاليم الإسلام معارضون لها.. وأنه يجب علينا التبرؤ منهم، ومن أعمالهم الخبيثة، والسعي إلى تصحيح الصورة التي شوّهها هؤلاء، والاستعانة بالآيات والأحاديث وأقوال علمائنا.. وأيضاً موقف المملكة العلني الصريح - حكومةً وشعباً من كل هذه الأعمال، وجهودها الدؤوبة في الداخل والخارج لمحاربة الإرهاب.

الإسلام ومحاربة الإرهاب:

وهنا يتحدث أ.القاضي عن حقيقة غائبة، مغيبة وهي أن أول دين حارب الإرهاب هو الإسلام، وأنه

المصـــــدر :	الجزيرة		
التـــاريخ :	09-12-2006	العـــدد :	12490
الصفحـات :	33	المسلسل :	239

جاء كمصطلح في القرآن الكريم باسم (الحرابة) التي تعني قطع الطريق والإفساد في الأرض وقتل الناس.

قرية الوهابية والشيخ محمد بن عبد الوهاب يرد بنفسه:

ويتحدث المؤلف هنا عن التهمة الخطيرة، القديمة الحديثة التي تحاول بعض وسائل الإعلام الغربية إثارتها وتحديثها من جديد، ومع الأسف الشديد تردد بعض وسائل الإعلام العربية هذه التهم من غير أن تفهمها أو حتى أن تنظر في محتواها (الخاوي).

الإسلام والتعددية:

وهنا يتحدث المؤلف عن أهم الإشكاليات التي تثار حول الإسلام، وهي أنه لا يسمح بوجود دين آخر غيره..! مع أن الإسلام تبنى الحوار وآمن بتعددية الرأي وحرية الأديان.

سماحة الإسلام:

ويستمر المؤلف في بيان سماحة الإسلام وعظيم القيم والمبادئ التي جاء بها قائلاً: (إن سماحة الإسلام لا تتوقف على أن يعدل المسلم مع أخيه المسلم فقط بل تتجاوز ذلك إلى القسط والعدل مع أي إنسان مهما كانت عقيدته إذا لم يحارب المسلمين ولم يخرجهم من ديارهم، بل إنها تصل إلى الإحسان).

الإسلام واحترام الإنسان:

ويؤكد المؤلف هنا على مبدأ آخر من مبادئ الإسلام السامية، احترام الإنسان من أهم المبادئ التي حض عليها الإسلام حتى في حالات الحرب والقتال، بين كيفية التعامل مع الآخر بالحسنى حتى ولو كان ذلك الآخر عدواً غير مسلم، وتاريخ الإسلام الحافل يشهد بأفعال الرعيل الأول وسماحتهم في التعامل مع الآخر، من ذلك أفعاله -صلى الله عليه وسلم-، وأفعال صحابته الكرام.

نماذج من سماحة علماء الإسلام:

ويواصل أ.القاضي حديثه عن سماحة الإسلام بالحديث عن عدد من النماذج لعدد من علماء الإسلام

الذين كانوا خير من يمثل الإسلام وسماحته، وهم الذين أثروا التاريخ بعلمهم وخلقهم ودينهم.

مناهجنا المتهمة البريئة:

ويناقش المؤلف هنا مسألة مهمة (حساسة، وخطيرة) وهي اتهام المناهج التعليمية بالتهم الباطلة ومنها، أن هذه المناهج تدعو للتطرف والإرهاب والفساد، ويرد أ.القاضي على هذه التهمة والحملة الظالمة، بعدد من النقاط والتعليلات المهمة والقيمة، ويبطل من خلالها جميع هذه التهم الجائرة.

العمل الخيري الإسلامي والاتهام بالإرهاب:

ويذهب المؤلف هنا إلى الحديث عن أعمال الخير، كيف تسبب الإرهاب في إيقاف هذه الأعمال وتعطيلها، وهناك من هم بأمس الحاجة إليها، ويبتدئ القاضي حديثه بموقف حصل أمامه، وهو في زيارة لإحدى الدول الإفريقية، عندما كان خارجاً من المسجد وشاهد طفلاً يقلب (أكوام الزبالة) باحثاً عن قطعة خبز، بعد أن بلغ الجوع منه ما بلغ، وعن عدد من المواقف المؤثرة عن رجال الخير والبر المسلمين أمثال د.عبدالرحمن السميط.

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 09-12-2006 العـــدد : 12490
الصفحـات : 33 المسلسل : 239

اتهام الإسلام بتهميش المرأة وعدم إعطائها حقوقها:

ويتوقف المؤلف عند هذه القضية المهمة والحساسة التي طالما كانت مثاراً للفتن والاتهامات، فيناقش عدداً من هذه القضايا التي أثيرت حول هذا الموضوع ويبطل جميع المزاعم التي خلقت لتوهم الغير بالخطأ، ويسهب الحديث عن حقوق المرأة في الإسلام، ومكانتها الرفيعة فيه في المملكة العربية السعودية.

بعض الآليات الإعلامية المطلوبة لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين:

وتحت هذا العنوان يتجه المؤلف للحديث عن عدد من (الآليات) التي يمكن أن يأخذ بها المسلمون لمعالجة الانحراف الفكري وتجفيف منابع الإرهاب، ومن ثم الوصول إلى الآخرين عبر كافة الطرق والمنابر الخارجية لتوضيح حقيقة الإسلام وتسامح المسلمين ونفي الإشكاليات والتهم التي رمي بها الإسلام والمسلمون، وهي تعتبر أحد عشر مقترحاً، لم تصدر من المؤلف إلا من خلال اطلاع سابق وفهم دقيق لجميع ما تعاني منه الأمة الإسلامية والعربية، ولو فعلت هذه المقترحات التفعيل الصحيح، لكانت هي الحل الأمثل والسليم لأكثر القضايا المعقدة التي يعاني منها مجتمعنا العربي والإسلامي.